

الحلقة التاسعة والعشرون

أمثال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بالحديث عن أمثال المخلص يسوع المسيح. ويقارن المثل بين شيء مألوف للناس، وآخر غير مألوف لديهم. وذلك لإيضاح حقائق يريد صاحب المثل إيصالها إليهم.

ولقد استخدم المسيح الكثير من الأمثال، لإيضاح الحقائق الروحية، وليكشف الهدف الذي أتى من أجله. وكنا قد تكلمنا في اللقاء السابق عن مثل العشر عذارى، اللاتي خرجن لاستقبال العريس. وكان خمس منهن حكيماً وخمس جاهلات. وتشير العذارى الحكيمة إلى اللواتي كن مستعدات لاستقبال العريس. أما العريس فهو يشير إلى المخلص يسوع المسيح، الذي سيُستعلن على سحاب السماء في مجيئه الثاني الباهر العظيم، ليدين كل المسكونة. فمن اتخذه مخلصاً له وآمن به، يكون من أولئك العذارى الحكيمة المستعدات، ويحيا إلى الأبد. أما من لم يؤمن به يكون كالعذارى الجاهلات، ويذهب إلى العذاب الأبدي.

ماذا يفعل المرء عندما يجد نفسه بدون رقيب؟ هل يعمل بأمانة وإخلاص؟ أم تراه يتهاون ويعمل ما يحلو له؟ ما هو مثلاً موقف الموظف عندما يغيب رئيسه من المكتب؟ وكيف يعمل العامل عندما يغيب رب العمل؟ وكيف يتصرف أي إنسان عندما يعلم أن الشخص المسؤول عنه سيغيب لفترة طويلة؟ إذا أجرينا استفتاء لوجدنا أن معظم الناس يستغلون فترة غياب مسؤوليهم، ليتهاونوا في العمل، وليفعلوا ما يحلو لهم، هذه هي طبيعة الإنسان الشريرة. ولهذا يعم الفساد المجتمعات بسبب عدم الأمانة والاخلاص.

ولعل الأمر نفسه ينطبق على علاقتنا كبشر بالله وبالمخلص المسيح. فقد أعلن المسيح لتلاميذه والمؤمنين به، أنه سيعود ثانية في مجد عظيم يوماً ما. وأوصاهم أن يظلوا ساهرين متيقظين، يعملون ما يرضيه. لكن المسيح علم أن كثيرين لن يسمعوا لوصيته، وسيعملون بحسب شهواتهم. ولهذا قصّ لتلاميذه مثل العبد الأمين.

بعد أن قال المخلص المسيح أن لا أحد يعلم موعد ذلك اليوم الذي سيعود فيه. تحدّث قائلاً: « انظروا! اسهروا وصلّوا، لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت. كأنما إنسانٌ مسافرٌ ترك بيته، وأعطى عبده السلطان، وكلّ واحد عمله، وأوصى البواب أن يسهر» (بشارة مرقس ١٣: ٣٣-٣٤). « فمن هو العبد الأمين الحكيم الذي أقامه سيده على خدمته ليُعطيهم الطعام في حينه؟ طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا! الحق أقول لكم: إنه يُقيمه على جميع أمواله. ولكن إن قال ذلك العبد الردي في قلبه: سيدي يبطئ قدومه. فيبتدئ يضرب العبيد رفقاءه ويأكل ويشرب مع السكارى. يأتي سيّد ذلك العبد في يوم لا ينتظره وفي ساعة لا يعرفها، فيقطعها ويجعل نصيبه مع المرأتين. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان» (بشارة متى ٢٤: ٤٥-٥١).

مستمعي الكريم، بما أن لا أحد يعلم موعد مجيء المسيح ثانية، واستعلانه على سحاب السماء، طلب المسيح منا أن نكون أمناء في علاقتنا معه، وفي السهر استعداداً لمجيئه. وقد شبّه علاقتنا معه بإنسان مسافر ترك بيته وسلّم عبده مسؤوليات متنوعة. فنجد أن البعض كان أميناً، وعمل بما طلب منه رب البيت المسافر، الذي عندما عاد من السفر كافأه وسلّمه مسؤولية كبيرة. بينما نجد آخرين والذين شبّههم بالعبد الرديء، تهاونوا وخالفوا الوصيّة، لا بل أخذوا يعيشون على هواهم. وهكذا عندما عاد رب البيت في ساعة لم يتوقعوها عاقبهم بالهلاك.

وختم المخلص المسيح قائلاً: « اسهروا إذا، لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت، أمساءً، أم نصف الليل، أم صياح الديك، أم صباحاً. لئلا يأتي بعتة فيجدكم نياماً! وما أقوله لكم أقوله للجميع: اسهروا» (بشارة مرقس ١٣: ٣٥-٣٧). فماذا قصد المسيح بالسهر؟ وكيف يكون؟

مستمعي العزيز، ماذا قصد المسيح بالسهر؟ يعني سهر الجسد أن يبقى الإنسان متيقظاً صحياً، يمنع جسده من الارتخاء والنوم. وهذا يلزم أن يبذل جهداً خاصاً لكي يحفظ جسده صحياً. هكذا السهر الروحي يعني أن يبقى المرء صحياً روحياً ومتيقظاً، ويحفظ نفسه من الوقوع في الكسل والنوم الروحيين. ولكي يستطيع الإنسان أن يسهر روحياً عليه أولاً أن يختبر خلاص الله الذي أعدّه من خلال المخلص يسوع المسيح. فمن غير المعقول أن نطلب من إنسان خاطئ لم يختبر خلاص الله، ولم يحصل على غفران خطاياهم أن يسهر ويكون متيقظاً روحياً.

تكون الخطوة الأولى إذن بأن يتوب الإنسان عن خطاياہ ويؤمن بالمخلص المسيح الذي مات على الصليب لكي يكفر عن خطايانا، فيغفر الله ذنوبه ويصبح من أولاد الله. وعندها يستطيع أن يسهر روحياً، ويكون متيقظاً، ويحفظ نفسه من الانجراف في طرق العالم الشرير.

كتب الرسول بولس رسول المسيحية إلى المؤمنين بالمسيح قائلاً: « هَذَا وَإِنَّكُمْ عَارِفُونَ الْوَقْتَ، أَنَّهَا الْآنَ سَاعَةٌ لِنَسْتَيْقِظَ مِنَ النَّوْمِ، فَإِنَّ خَلَاصَنَا الْآنَ أَقْرَبُ مِمَّا كَانَ حِينَ آمَنَّا. قَدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ، فَلْنَخْلَعْ أَعْمَالَ الظُّلْمَةِ وَنَلْبَسْ أَسْلِحَةَ النُّورِ » (رومية ١٣: ١١-١٢). لقد دعا الرسول بولس المؤمنين لكي يستيقظوا من النوم، أي يسهروا. وأن يخلعوا أعمال الظلمة ويلبسوا أسلحة النور. أي يكونوا واعين صاحين، مبتعدين عن أعمال الشر والفساد، ومستخدمين أسلحة النور التي وفرها لهم الله لكي يعيشوا حسب مرضاته.

وماذا عنك مستمعي؟ هل اختبرت نعمة الله وخلص المسيح أولاً؟ إذا كنت قد فعلت ذلك ندعوك لكي تستيقظ روحياً وتسهر، وأن تسلك كما يليق بك كمؤمن بالمسيح. إذ لا أحد يعلم متى يأتي المسيح في مجيئه الثاني الباهر كما علمنا من هذا المثل. ولهذا عليك أن تكون مستعداً دائماً لملاقاته.